İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ 21:1 (2016), SS.15-28.

BAĞLAM TEORİSİ IŞIĞINDA MASTAR İHTİLAFINDAN DOĞAN KIRAAT İHTİLÂFLARI

Ousama Ekhtiar*

Öz

Bu araştırma, kıraatteki ihtilafları lügati kaynak farklılığı açısından inceleyerek Kur'an delâletindeki etkisini araştırmayı hedefler. Biz bu araştırmada kıraatteki delâlet bağlantılarını iki yönden ele alacağız. Birincisi anlamın bağlam ile olan ilişkisi, ikincisi de anlamın makam bağlamıyla ilintili ilişkisidir. Bu çalışma ayrıca, kıraat delaletlerine ve kıraatlerin metinde bulunmasının amaçlarına matûf bazı sorular takdim eder. Şüphesiz ki kıraat, lügat ve semantik açıdan incelenmesi gereken önemli bir olgudur. Diğer taraftan bu çalışma kıraatleri, fiiller ve türevi isimler üzerinden bağlam teorisine uyumlu olarak üç nokta ile sınırlı tutacaktır: Birincisi, eş anlamlılık (teradüf) üzerine mananın ittifak etmesi, ikincisi birbirine yakın anlamlılık (tekarüb) üzerine mananın ittifak etmesi, üçüncüsü de iki mananın birbirinden farklı olmasıdır. Tüm bunlar, anlam bağlamı ve konum bağlamı açısından Kur'an kıraatinin sunmuş olduğu bilgileri ortaya koymayı hedeflemektedir. Zira bunların ikisi de bağlam nazariyesinin temel esaslarını teşkil ederler. Bu araştırma sayesinde nassın arka planında gizlenen delâlet inceliklerini hedefleyerek; lügavî masterın değişmesi ile değişen Kur'an kıraatlerinin delâlet muktezalarına ulaşmaya çalışacağız.

Anahtar Kelimeler: Kırâat-delâlet, Kırâatu's-Seb´â, Anlam bağlamı, Konum bağlamı, Yorum Çokluğu.

Different Readings of Quran Depending on The Linguistic Root in Light of Context Theory

Abstract

This research is interested in studying the different readings of the Quran through different linguistic root. The aim is to determine the effect of signification in the readings. We will study semantic relations in two aspects. First one is the meaning's relation to the context and the second one is the meaning's relation to the position associated with the context. The research raises several questions related to the signification of the Quran readings, and the reason for

* Doç. Dr., Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, ousama967@gmail.com.

their presence in the text. It is no secret that these readings are an important linguistic state to search for purposes of semiotics. On the other hand this research on the study of these readings will be limited to three points according to the theory of context and the two types of verb and derived name. These three points are; Meaning the tandem agreement, the agreement on the meaning of convergence, and the difference of meaning. These aim to present the information the Qur'an recitation brings about according to the meaning-context and position-context. This is because they are the pillars of context theory. We will try to get through this research to the requirements of the signification of the Quran readings which are different in terms of linguistic root in order to learn semantic aim that disappears behind its presence in the text.

Key Words: Semantics and Reading, Seven Readings, Context of Meaning, Context of the Situation, Multiplicity of Interpretation.

اختلاف القراءات القرآنيَّة باختلاف المصدر
في ضوء نظريَّة السِّياق

ملخص البحث

يقوم هذا البحثُ على دراسة اختلافِ القراءاتِ القرآنيَّةِ باختلاف المصدر اللغويّ، ويهدفُ إلى معرفة أثرِها في العلاقات الدِّلاليَّة من جهتين؛ جهةِ علاقة المعنى بِـ (السِّياق اللغويّ) وجهةِ علاقة المعنى بِـ (سياق الموقف) ويطرح البحثُ جملةً من الأسئلة المتعلِّقةِ بالقراءاتِ من حيث هدف وجودها في النصّ، ولا يُخفى أنَّ قراءات القرآن تمثِّل حالةً لغويَّةً جديرةً بالبحث عن مقاصدها، لذلك سيتناول البحثُ دراسةَ نماذجَ من القراءات طبقاً لنظريَّةِ السِّياق على صَعِيدي الفعلِ والاسمِ المشتقِّ في ثلاثة محاورَ هي: اتِّفاقُ المعنى على التَّرادف، واتِّفاقُ المعنى على التَّقارب، واختلافُ المَعْنَيَيْنِ، وذلك بِقَصْدِ معرفة ما تقدِّمُه هذه القراءاتُ مِنْ جِهَتَيْ سياق المعنى وسياق الموقف بِوَصْفِهِما رُكْنَا النَّظريَّةِ السِّياقيَّة.

نحاول من خلال هذه الدِّراسة أنْ نصلَ إلى مقتضيات دلالاتِ القراءاتِ القرآنيَّةِ المختلفةِ باختلافِ المصدرِ اللغويّ لمعرفة المغزى الكامنِ وراءَ وجودِها في النَّصّ.

الكلمات المفتاحيَّة: الدِّلالة والقراءة، القراءاتُ السَّبعُ، السِّياق اللغويُّ، سياقُ الموقفِ، تعدُّدُ التَّأويل.

نظريَّةُ السِّياقِ والقراءاتُ

نظريَّة السِّياقِ جزءٌ من علم الدِّلالة الذي يهتمُّ بدراسة العلاقةِ بين الرَّمزِ اللغويّ ودلالاته في السِّياق[1]، وتقتصر هذه النظريَّةُ على دراسة الدِّلالة من جهة علاقة المعنى بالسِّياق ومن جهةِ علاقة المعنى بالموقف، وذلك على النَّحو الذي سَأُبَيِّنُه لاحقاً في هذا البحث، وقد كان للعربِ الأقدمينَ جهودٌ واضحةٌ في ربط المعنى بالسِّياق، وخيرُ ما يدلُّ على ذلك كثرةُ استعمالهم لاصطلاح (المقام) في آثارهم التي عَنِيَتْ بدراسة المعنى، وهو مقارِبٌ لاصطلاحِ (السِّياق) وإنِ اختلفا في أمورٍ. أمَّا في العصر الحديث فقد نشأَتْ نظريَّةُ السِّياقِ بجهود العالِمِ الإنكليزيّ (فيرث FIRTH) في الأربعينات من القرن العشرين، ثمَّ نضجَتْ في الخمسينات فكانت إحدى النَّظريَّات الدِّلاليَّة المُهِمَّة، وقد رأى هذا الباحثُ أنَّ المعنى الدِّلاليَّ "مركَّبٌ من العلاقات السِّياقيَّة"[2] وعَدَّ من هذه

---

[1] F. R. Palmer, *Semantics,* Second Edition, Cambridge University Press, 1981, s. 2.

[2] J. R. Firth, *Papers in Linguistics*, London, George Allen, 1975, s. 19.

العلاقاتِ: السِّياقَ النَّحْويَّ والسِّياقَ الصَّرْفِيَّ والسِّياقَ الصَّوتِيَّ، إضافةً إلى سياقٍ آخرَ مُهِمٍّ جِدّاً هو سياقُ الموقفِ الذي يدرسُ المعانيَ التي تكتسبُها الكلمةُ منَ الموقفِ الانفعاليِّ للتَّعبير[3] أو المواقف الأخرى المرافقة له، ولا ريبَ في أنَّ النَّظريَّةَ السِّياقيَّةَ أكثرُ موضوعيَّةً ومقارَبةً لِفهم الدِّلالة، وإنِ اقتصرَتْ على العناية بأثرِ السِّياق في إنتاج المعنى، وقديماً سبقَ العلماءُ العربُ العلماءَ الغربيّينَ في هذا الشَّأن، فَبَيَّنُوا أنَّ علاقةَ الدِّلالةِ سياقيَّةٌ بين اللفظ ومعناه؛ قال الجرجانيُّ:" إنَّ الألفاظَ المفردةَ التي هي أوضاعُ اللغة، لم توضعْ لِتُعْرَفَ معانيها في أنفسِها، ولكن لأنْ يُضَمَّ بعضُها إلى بعضٍ، فَيُعْرَفَ فيما بينَهما فوائدُ"[4] وهذه الدِّلالاتُ متنوعةٌ ذكرَ بعضَها ابنُ قيم الجوزيَّة، فقال: "السِّياق يرشد إلى تَبْيِينِ المجملِ وتعيينِ المحتمَلِ والقطعِ بعدم احتمالِ غيرِ المرادِ وتخصيصِ العامِّ وتقييدِ المطلَقِ وتنوُّعِ الدِّلالة"[5] وللدِّلالة في السِّياق قرائنُ تُعِينُ في فهمِ المعنى، وهي قرائنُ لغويَّةٌ، وقرائنُ مقاميَّةٌ، فالقرينةُ اللغويَّة يقوم بها السِّياق اللفظيُّ في التَّركيب الذي يكتسب اللَّفظُ به توجيهاً دلاليّاً للمعنى، لذلك ذهبَ ابنُ حزمٍ إلى أنَّ القرآن كلَّه كاللفظة الواحدة: "إذْ ليس بعضُ ذلك أَولى بالاتّباع من بعضٍ، ومَنْ فعلَ غيرَ هذا فقد تحكَّمَ بلا دليلٍ"[6]. أمَّا القرينةُ المقاميَّة فيقوم بها السِّياقُ المقاميُّ، ويسمَّى أيضاً سياقَ الموقفِ أو سياقَ الحال أو السِّياقَ الخارجَ عن النَّصِّ، ونقصدُ به السِّياقَ الخارجيَّ الذي تقع فيه دلالةُ الموقفِ للكلمة في النَّصِّ، ويشملُ ذلكَ كلَّ ما يحيط باللفظ من عناصرَ غيرِ لغويَّةٍ تَتَّصل بالموقف، وبناءً عليه فإنَّ: "دارسةَ معاني الكلمات تتطلَّب تحليلاً للسِّياقات والمواقفِ التي تَرِدُ فيها، حتَّى ما كان منها غيرَ لغويٍّ"[7] ولنا وقفةٌ تطبيقيَّةٌ في هذه الدِّراسة التي قصرناها للبحث في اختلاف قراءات القرآن التي تشترك في اختلاف المصدر اللغويِّ في القراءات السَّبعِ تحديداً، والغايةُ من ذلك معرفةُ تغيُّراتِ الدِّلالة وأثرِها في سياقها، ومن المعلوم أنَّ القراءاتِ السَّبعَ وَحْيٌ لا اجتهادَ فيه، وحُجَجُ ذلك كثيرةٌ، منها قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم لِلْمُتنازِعَين في قراءتِهِ من أصحابه: "هكذا أُنْزِلَتْ"[8] وهذه القراءاتُ مَرْوِيَّةٌ بالتَّواترِ، لذلك "أجمعَت الأمَّةُ على أنَّه لا مدخلَ لبشرٍ في نظم هذا القرآن، لا مِنْ ناحية أسلوبه، ولا مِنْ ناحية ألفاظه"[9] وبناءً عليه نسأل:

---

[3] أولمن، ستيفن، *دور الكلمة في اللغة*، ترجمة كمال محمَّد بشر، مكتبة الشَّباب، القاهرة،1975م، ص63.

[4] الجرجانيُّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن ت 471هـ، *دلائل الإعجاز*، تحقيق محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1992م، ص539.

[5] ابن قيم الجوزيَّة، محمَّد بن أبي بكر ت 751 هـ، *بدائع الفوائد*، دار الكتاب، ط1، بيروت، د.ت، 4/ 9.

[6] ابن حزم، أبو محمَّد عليُّ بن أحمد الأندلسيُّ القرطبيُّ الظَّاهريُّ ت 456 هـ، *الإحكام في أصول الأحكام*، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، 3/ 118.

[7] عمر، أحمد مختار، *علم الدِّلالة*، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص69.

[8] من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

"حدَّثنا عبد الله بنُ يُوسُفَ أخبرَنا مالكٌ عن ابنِ شهابٍ عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ عن عبد الرَّحمن بن عَبْدٍ الْقَارِيِّ أنَّه قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه يقول: سَمِعْتُ هشامَ بنَ حكيمِ بنِ حزامٍ يقرأُ سورةَ الفُرقانِ على غيرِ ما أَقْرَؤُهَا، وكان رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أَقْرَأَنِيها، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انصرف، ثمَّ لَبَّبْتُهُ بردائه، فجئْتُ به رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقلْتُ: إنِّي سَمِعْتُ هذا يقرأ على غيرِ ما أَقْرَأْتَنِيهَا، فقالَ لِي: أَرْسِلْهُ، ثُمَّ قال له: اقرأْ، فقرأَ. قال: هكذا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قال لِي: اقرأْ، فَقَرَأْتُ، فقالَ: هكذا أُنْزِلَتْ. إنَّ القُرآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤوا منه ما تيسَّرَ". يُنْظَر: البخاريُّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم ت 256 هـ، *الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه*، تحقيق محمَّد زهير الناصر، دار طوق النَّجاة، ط1، بيروت، 1422هـ، رقم الحديث: 2419، 3/ 122.

[9] الزرقانيُّ، محمَّد عبد العظيم ت1367هـ، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م، 1/ 156.

لِمَ اختلفَتْ هذه القراءاتُ مع أنَّها متَّصلةٌ بالوحي؟ وهل لهذا الاختلافِ علاقةٌ بِتعدُّدِ الدِّلالة في سياقٍ واحدٍ؟ وما الفرقُ بين الحصيلة المعنويَّة على صعيد السِّياق الدِّلاليّ لتلك الاختلافات؟ إنَّنا لا ننكر أنَّ جانباً من ذلك كان لهدفِ التَّيسيرِ على الأمَّة[10]، لكنَّنا لا نستطيع أنْ نُطلِقَ هذا الحكمَ على القراءات عامَّةً، ولا أنكر حضورَ مقصدِ التَّيسيرِ، لكنَّني أراه جَلِيّاً في الأحرف السَّبعة أكثرَ من القراءاتِ السَّبعِ، ولا يخفى أنَّ التَّيسيرَ من مقاصد الدِّلالة المتعلِّقة بسياق الموقفِ في علم الدِّلالة الحديث الذي حرصَ على أنْ يكون "المعيارُ العقليُّ قسيمَ المعيارِ النَّفسيّ"[11] في السِّياق، ولا سيَّما من جهة توجيه العلاقة بين النَّصّ والمتلقِّي على أساس تَخَيُّرِ اللفظ لِحُسْنِ الإفهامِ، حتَّى إنَّ علماءَ العربيَّة الأقدمينَ أشاروا إلى هذه المسألة مبكراً، فمن أولئك الجاحظُ، وهو من أوائل علماء العرب الذين تكلَّموا في قضايا الدِّلالة من جهة علاقتها بالأفهام والعقول، لأنَّ "مدارَ الأمرِ على أفهام كلِّ قومٍ بمقدار طاقتِهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[12] وهذا سببٌ من أسباب تعدُّد قراءة النَّصّ في القرآن، لكنَّه ليس السَّبَبَ الوحيدَ، لأنَّ القراءاتِ مرتبطةٌ بمقاصد دلاليَّة أخرى، ولذلك تسمح هذه الظَّاهرةُ القرآنيَّةُ بِتعدُّدِ التَّأويل الدِّلاليّ تبعاً لضوابط تفسير القرآن المعروفة، ولا يخفى أنَّ النُّصوصَ اللغويَّةَ التي تسمح بتعدُّدِ التَّأويلِ تُعَدُّ نصوصاً جديرةً بالدَّرس في علم الدِّلالة، وإنَّ القراءاتِ القرآنيَّةَ يحكمُها بناءُ المعنى على وجوهٍ من ترادفِ الدِّلالة، أو تقاربِها، أو اختلافها من غير تضادٍّ أو تناقضٍ، وهذه مسألةٌ إعجازيَّةٌ، وبذلك يكون الإعجازُ دلالةً من دلالاتِ سياقِ الموقف، سواء أكان في الأحرف السَّبعة أم في القراءات السَّبع، فمثال ما كان في الأحرف السبعةِ قولُه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[13] قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ والكسائيُّ وحَفْصٌ (**وَأَرْجُلَكُمْ**) بِنصبِ اللام والباقون بِجَرِّها[14]، فهاتان قراءتان، فيهما ما يدلُّ على أنَّ القرآن مُعْجِزٌ، فالقراءة الأولى التي عليها الجمهورُ بالنَّصب تفيد دلالة الغَسل، لأنَّ العطفَ كان على اللفظ المنصوبِ (وُجُوهَكُمْ). أمَّا قراءةُ الجرِّ فيخرج بها الحكمُ عن الغَسل لِيناسبَ دِلالة المَسْحِ على الخُفِّ، فتفيدُ طلبَ المَسْحِ، ولذلك كان العطفُ على اللفظ المجرور (بِرُءُوسِكُمْ)، ولمَّا كان الأصلُ الغالبُ في حال المرء أن يكون غيرَ مُنْتَعِلٍ للخُفِّ؛ قُدِّمَتْ قراءةُ النَّصبِ الدَّالةُ على الغَسل، ولمَّا كان الفَرْعُ من الأصلِ هو انتعالُ الخُفِّ مدَّةً؛ جاءَتْ القراءةُ بالجرِّ مناسِبةً لحالِ المَسْحِ، فهذا مثالُ القراءة بالحرفِ، ولا ضرورةَ لحملِ الجرِّ على الجوار بمعنى الغَسل الذي ذهبَ إليه الأخفشُ في قوله: "ويجوز الجرُّ على الإتْباع، وهو في المعنى الغَسْلُ، نحو: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ"[15] فهذا لا يجوز في لغةِ القرآن، وقد رَدَّهُ الزَّجَّاجُ فقال: "فأمَّا الخفضُ على الجوار فلا يكون في كلمات الله"[16] غير أنَّه رأى وجهاً آخرَ للمسألة حملاً لِلَّفْظِ على المعنى، فرأى الإتْباعَ حملاً لمعنى المَسْحِ على الغَسل، فهذا مثالُ الاختلافِ في الأحرف السَّبعة، وهو باتِّفاق المصدرِ، ونختارُ شاهداً للاختلافِ في

---

[10] حسين، د. السَّائح علي، *مدخل الدِّراسات القرآنيَّة*، نشر جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، ط1، 1430هـ، 145.

[11] عبد الواحد، محمود عبَّاس، *قراءة النصّ وجماليات التلقي*، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996م، ص131.

[12] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255 هـ، *البيان والتَّبيين*، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، 1/ 93.

[13] المائدة، 5/6.

[14] الدَّانيُّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ، *التَّيسير في القراءات السَّبع*، تحقيق أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1984م، ص98.

[15] الأخفش، أبو الحسن المجاشعيُّ بالولاءِ البصريُّ ت 215 هـ، *معاني القرآن*، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1411هـ، 1/ 277.

[16] الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل ت 311هـ، *معاني القرآن وإعرابه*، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م، 2/ 153.

القراءات السَّبع ممَّا يكون باختلافِ المصدرين من قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)[17] قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ (**عِنْدَ الرَّحْمَنِ**)[18] ومَنْ يتدبَّر القراءتين يجدْ ما فيهما من اختلاف المعنى، لكنَّ هذا الاختلافَ لا تضطربُ به دلالةُ سياقِ الآيةِ، لأنَّ الملائكةَ عبادُ الرَّحمنِ، وكذلك هُم عندَ الرَّحمن، وتحمل القراءة الثَّانيةُ دلالةَ عُلُوِ منزلتِهم، ومن هذا الجانبِ أقولُ إنَّ اختلافَ القراءاتِ القرآنيَّةِ هو وجهٌ معنويٌّ من وجوه تَعدُّدِ التَّأويل الذي يُثري الدِّلالةَ، ويُضْفِي على موضع القراءة وجوهاً بديعةً من المعنى المحتمَلِ، مثلما أضفَتْ قراءةُ (عِنْدَ) بُعْداً عاطفيّاً لمنزلة الملائكة عند (الرَّحمن) في سياق الآية، ولا يخفى أنَّ: "السِّياقَ هو الذي يساعدنا في إدراك التَّبادلِ بين المعاني الموضوعيَّة والمعاني العاطفيَّة"[19].

مجالُ الإجراءِ التَّطبيقيّ ومحاوره

نحدِّدُ مجالَ الإجراءِ التَّطبيقيّ بالقراءاتِ السَّبعِ المختلفةِ باختلاف مصادرُها اللغويَّة، وسببُ الاقتصارِ على اختلاف المصدر اللغويّ أنَّه يتيح لنا النَّظرَ في معرفة تَغَيُّراتِ الدِّلالة من حيث اتِّفاقها أو اختلافها في السِّياق، والسَّببُ في الاقتصار على القراءاتِ السَّبعِ أنَّها حَظِيَتْ بإجماعِ الأمَّةِ لأنَّها مَرْوِيَّةٌ بالتَّواتر متَّصلةُ السَّندِ بالنبيّ[20] صلَّى الله عليه وسلَّم، بخلاف القراءاتِ الثَّلاثِ المُتَمِّمَةِ التي هي قراءاتُ الآحادِ، وقد حَرَصْنا على رصد دلالاتِ تلك القراءاتِ في الفعل والاسم المشتقّ ضمنَ ثلاثةِ محاورَ هي: اختلافُ المصدر مع اتِّفاق المعنى على التَّرادف بأنْ يدلَّ أكثرُ من لفظٍ على معنًى واحدٍ، واختلافُ المصدر مع اتِّفاق المعنى على التَّقارب بأنْ يدلَّ أكثرُ من لفظٍ على مَعْنَيَيْنِ متقاربَيْن، واختلافُ المصدر مع اختلاف المعنى بأنْ يدلَّ أكثر من لفظٍ على مَعْنَيَيْنِ مختلفين.

اختلافُ قراءةِ الفعلِ مع اتِّفاقِ المعنى على التَّرادف

تختلف قراءةُ الفعلِ في مواضعَ من القرآن باختلاف المصدر اللغويّ مع اتِّفاق المعنى على التَّرادف، فمن ذلك قولُه تعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[21]. قرأ أبو عَمْرو (**يَأْلِتْكُمْ**) بهمزة ساكنةٍ بعد الياءِ و"إذا خَفَّفَ أَبْدَلَها ألفاً، والباقونَ بِغَيْرِ همزٍ ولا ألفٍ"[22] فمَنْ همزَ جعلَ الفعلَ مِنْ (ألتَ يَأْلِتُ) ومَنْ تركَ الهمزَ جعلَه مِنْ (لاتَ يَلِيتُ) وفي اللسان: " يقال لاتَ يَلِيتُ وأَلَت يَأْلِتُ أي نَقَّصَ يَنْقُصُ"[23] فهاتان لُغتانِ بمعنى النُّقصان، كقوله تعالى: (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)[24] وعلى هذا تكون قراءةُ أبي عمرو (**يَأْلِتْكُمْ**) من الفعل (يَأْلِت) على وزن (يَفْعِل) وماضيه (أَلَتَ)، وتكون قراءةُ الجمهور (**يَلِتْكُم**) منَ الفعلِ (يَلِت) على وزن (يَفِل) وماضيه (لاتَ).

---

17 الزُّخرف، 43/19.

18 ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس التميميُّ ت 324هـ، *السَّبعة في القراءات*، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، مصر، 1400هـ، ص585.

19 أولمن، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ص56.

20 الرعينيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن شريح ت 476هـ، *الكافي في القراءات السَّبع*، تحقيق أحمد محمود عبد السَّميع الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، ط1، بيروت، 2000م، ص34.

21 الحجرات، 49/14 .

22 الدَّانيُّ، *التَّيسير في القراءات السَّبع*، ص202.

23 ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم الإفريقي ت 711هـ، *لسان العرب*، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ، (ألت) 2/ 4.

24 الطُّور، 52/21.

من حيث الدِّلالة القراءتان (**يَلِتْكُمْ**) و(**يَأْلِتْكُمْ**) فِعلانِ مضارعانِ يفيدانِ الاستقبالَ في سياق الآية، وكلا الفعلينِ بمعنى (يَنْقُصكم) فذلك ممَّا وقعَ باختلاف المصدر مع بقاء المعنى واحداً في القراءتين، وعلى ذلك لا يختلف التَّفسيرُ باختلاف القراءة، وإنْ تفرَّدَ أبو عَمرو بها من دون جمهور القُرَّاء، فقد ترادفَ الفعلان (**يَلِتْكُمْ**) و(**يَأْلِتْكُمْ**) من جهة الدِّلالة، وتقاربَا صوتيّاً، فالأصل في (**يَلِتْكُمْ**) هو (يَلْيِتُكُمْ) فلمَّا نُقِلَتْ الكسرةُ على الياء نُقِلَتْ إلى اللام، فصارت (يَلِيْتُكُمْ) ثمَّ كان الجزمُ، فاجتمعَ ساكنان، فَحُذِفَت الياء، فصار الفعل (**يَلِتْكُمْ**) وبذلك تناغمت القراءتان (**يَلِتْكُمْ**) و(**يَأْلِتْكُمْ**) من جهة الإيقاع الصَّوتيّ، ولا سيَّما في حالة التَّخفيف على قراءة أبي عمرو فضلاً عن التَّوافق من جهة الدِّلالة، وما دامت الدِّلالةُ على الاتِّفاق ترادفاً فما مقصدُ اختلافِ القراءتين؟ إنَّ التَّفسير اللغويَّ لهذه الحالة مرتبطٌ بمعرفة سياق الموقفِ لا سياق المعنى، ذلك أنَّ الألفاظَ التي نستخدمُها ترتبطُ بمخزون ذاكراتنا اللغويَّة، وإنَّ ترادفَ كلمتين لا يمحو إحداهما إنْ جرى توثيقُهما في مخزون ذاكرة الأمَّة إذْ "لا تستطيع التَّجاربُ المتعدِّدةُ اللاحقة التي يمرُّ بها الإنسان مع تكرار سماع الكلمة أن تمحوَ الواحدةُ منها سابقَتَها مَحْواً تامّاً"[25] ولا سيَّما إن كان ذلك في القرآن الكريم، لأنَّ له قيمةً لغويَّةً عُليا، فضلاً عن قيمته الدينيَّة، وبذلك باتَتْ معرفةُ لهجاتِ العربِ في القرآن ضرباً من المعرفة الدِّينيَّة، وبات حضورُ التَّرادف في القراءاتِ جزءاً من حياة اللغة العربيَّةِ بالقرآن، وحين نتحدث عن التَّرادف يجب أن نعلمَ أنَّ العلاقةَ بين القراءتين المختلفتين على صعيد التَّرادف تنحصرُ في نطاق المعنى المعجميّ، ولا تنصرفُ إلى المعنى الوظيفيّ لأنَّ التَّرادف يُشترَطُ فيه اتِّحادُ المعنى، أي: "أنْ يتَّفقَ اللفظان في المعنى تماماً على الأقلّ في ذهن الكثرة، مع اتِّحاد العصرِ، فلا ترادفَ بين الشَّيءِ وصِفَتِهِ، ولا بين الحقيقة والمجازِ، ولا بين الألفاظ المتباينةِ بالتَّفاضل"[26] ولا يُعدُّ من التَّرادف ما كان كاللَّفظين (رؤوف) و (رحيم) وإنَّما ما كان على غرار ما ذكرناه آنفاً في الآية الكريمة، وفي حالة التَّرادف في القراءات القرآنيَّة يبقى المقصدُ لِتعدُّدِ القراءة هو إثراءُ اللغة العربيَّة بمرادفات ألفاظِها، فضلاً عن غايةِ التَّأليفِ بين قلوب القبائل العربيَّة على القرآن الكريم الذي نزلَ بأفصح لهجات العرب (لهجة قريش) ثمَّ ضَمَّ إليها ما كان فصيحاً من لهجات القبائل الأخرى، وقد: "أخرج الطَّسْتيُّ في مسائله عن ابن عبَّاس أنَّ نافع بنَ الأزرقِ سألَهُ عن قوله (**لَا يَلِتْكُمْ**) قال: لا ينقصكم، بِلغَةِ بني عَبْس"[27] فكان هذا ممَّا نزلَ به القرآنُ الكريمُ من لهجةِ عبس، وهذا مقصد من سياق الموقف للقراءات القرآنية، كذلك من شواهدِ اختلاف القراءة القرآنيَّة بترادف الفعلينِ قولُه تعالى: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[28] قرأ "ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو (**لا يَضِرْكُمْ**) خفيفاً، وقرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ والكِسائيُّ (**لا يَضُرُّكُمْ**) مُشَدَّدَةً مَرْفُوعَةً"[29] فمصدرُ الفعلِ (يَضُرُّكُمْ) من (الضَّرَر) ومصدرُ الفعلِ (يَضِرْكُمْ) منَ (الضَّير). قال ابن خالويه: "فمن قرأَ (**لا يَضِرْكُمْ**) فَخَفَّفَ أخذَه منَ الضَّير"[30] ومن شَدَّدَ جعلَه من (الضَّرّ) نقيض النَّفْع، فعلى ذلك يكون (ضَيْر) مصدرَ الفعل (ضارَ)، مضارعه (يضير)، ومنه ضارَ الشَّيءُ فلاناً إذا ضرَّهُ، ويكون (الضَّرُّ) مصدرَ الفعلِ (ضَرَّ)، مضارعه (يَضُرُّ)، وفي

---

[25] الغامديُّ، محمَّد ربيع، "حضور الدِّلالة وغيابها وجهة نظرٍ في قراءة النَّصّ" *مجلة علامات*، المجلد 10، الجزء 39، عام 2001م، ص85.

[26] شاهين، توفيق محمَّد، *المشترك اللغويُّ*، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1980م، ص217.

[27] السيوطيُّ، جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر ت 911هـ، *الدرُّ المنثور*، دار الفكر، بيروت، 1993م، 7/ 584.

[28] آل عمران، 3/120.

[29] ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*، 215.

[30] ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت 370 هـ، *إعرابُ القراءات السَّبع وعِلَلُها*، تحقيق عبد الرَّحمن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1992م، 1/ 118.

اللسان: "الضَّرُّ والضُّرُّ لغتان؛ ضدُّ النَّفع، والضَّرُّ المصدر، والضُّرُّ الاسم"[31] فهذا ممَّا اختلفت فيه قراءةُ الفعلِ مع اتِّفاق المعنى على التَّرادف من جهة الدِّلالة، إضافةً إلى تقاربِ الإيقاعِ الصَّوتيّ.

نفهمُ قراءةَ التَّرادف من جهة سياق الموقف، لا من جهةِ سياق المعنى، لأنَّ المعنى لم يختلف باختلاف قراءة الفعلين وإنِ اختلفَ مصدرُهما، وإنَّ القراءة على التَّرادف تُثري اللغة العربيَّة، وهذا النَّوع من القراءاتِ جاء بالمُستَحْسَنِ من لهجات القبائل الأخرى ليضيفَها إلى لهجة قريش التي نزلَ بها القرآنُ، فدلَّ ذلك على أنَّ القرآنَ الكريم هو مَجْمَعُ المستحسنِ الفصيحِ من لهجات العربِ التي جاءَ بعضُها في موضع القراءاتِ.

اختلافُ قراءةِ الفعلِ مع اتِّفاق المعنى على التَّقارب

لمَّا كانت القراءاتُ المتواترةُ وَحْياً وجبَ العلمُ أنَّ تعدُّدَ القراءة يحتملُ أحدَ أمرين أو كليهما معاً؛ الأوَّل: إثراء اللغة العربيَّة من طريق التَّرادف، والثَّاني: إثراء مقاصد الدِّلالة بتعدُّد تأويلِ المعنى الذي يشفُّ عنه السِّياقُ، ويبقى الهدفُ من هذه الموازنة "دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السِّياق بوصفها نواة الدِّلالة"[32] ولا سيَّما في حالتَي تقارب المعنى أو اختلافِهِ بين لَفظين، فمن أمثلة ذلك ما نجده في قراءة الفعل مع اختلاف المصدر واتِّفاق المعنى على التَّقارب، نحو قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا)[33] ففي ذلك ثلاثُ قراءاتٍ؛ قال ابن مجاهد: "واختلفُوا في الرَّاء والزَّاي من قَوْلِه (**كَيْفَ نُنْشِزُهَا**) فقرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو (**نُنْشِرهَا**) بِضَمّ النُّون الأُولى وبالرَّاء، وقرأ عاصمٌ وابنُ عامر وحمزةُ والكِسائيُّ (**نُنْشِزُهَا**) بالزَّاي، وقد روى أبان عن عاصم (**كَيْفَ نَنْشُرُهَا**) بِفَتْحِ النُّون الأُولى وضَمّ الشِّين والرَّاء"[34] وعلى ذلك تكون قراءة (**نُنْشِرُها**) أي أحياها من الفعل (أَنْشَرَ) وتكون قراءة (**نَنْشُرُهَا**) ضد (نَطْوِيها) من الفعل (نَشَرَ) نقيضُ الفعلِ (طَوى) وتأسيساً على القراءتين تحمل الآيةُ إشارةً دلاليَّةً لطيفةً من جهة سياق المعنى، فكأنَّ الله أنشرَ الموتى فَنَشَروا، فذلك تقاربُ الدِّلالة بين (نَشَرَ) و(أَنْشَرَ) ولا يخفى ما بينهما من تناغم الصَّوت أيضاً. أمَّا (**نُنْشِزُها**) بالزَّاي فهي قراءةُ الجمهور، من الفعل (أَنْشَزَ). قال ابنُ قتيبةَ: "**نُنْشِزُها**: نرفعُها إلى مواضعِها، مأخوذٌ من النَّشْزِ، وهو المكانُ المرتفعُ العالي، أي نُعْلِي بعضَ العِظامِ على بعضٍ، و(**نُنْشِرُها**) نُحْيِيْها، و(**نَنْشُرُهَا**) من النَّشْرِ والطَّيّ"[35].

وعلى الرَّغم من اختلاف المصدرين فقد تقاربت الدِّلالةُ في (**نُنْشِزُهَا**) و(**نُنْشِرهَا**) و(**نَنْشُرُهَا**) على نحو يؤدِّي دلالاتٍ متقاربةً يخدم بعضُها بعضاً في بيان المعاني المقصودة التي تشترك فيها الأفعالُ الثَّلاثةُ في رسم الصُّورة الحركيَّة لمشهدِ تركيبِ عظام الموتى بجَمْعِها ورفعِها في قراءة (**نُنْشِزُهَا**)، ومشهد إحياءِ أصحابِها في قراءة (**نُنْشِرُها**)، ثمَّ مشهد نَشْرِهم للحساب في قراءة (**نَنْشُرُهَا**) وقد أتى كلُّ ذلك إبرازاً لعظيم قدرة الباري عزَّ وجلَّ، وإنَّ هذه القراءاتِ متقاربةُ الدِّلالة من حيث السِّياق، وإنِ اختلفَ المصدرُ الذي صدرَتْ عنه أفعالُها، فضلاً عن تقاربها من جهة الصَّوت، ولهذا أثرٌ إيقاعيٌّ واضحٌ فيها.

ومن ذلك قولُه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)[36] وقولُه أيضاً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

---

31 ابن منظور، *لسان العرب*، (ضرر) 4/ 482.

32 حسَّان، تمَّام، *مناهج البحث في اللغة*، مطبوعات دار الثَّقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص163.

33 البقرة، 2/259.

34 ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*،ص189.

35 السجستانيُّ، أبو بكر محمَّد بن عُزير ت 330هـ، *غريب القرآن المسمَّى بنزهة القلوب*، تحقيق محمَّد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ط1، سورية، 1995م، ص472.

36 النِّساء، 4/94.

فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[37] قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ وعاصمٌ (**فَتَبَيَّنُوا**)، وقرأ حمزةُ والكِسائيُّ (**فَتَثَبَّتُوا**) في الآيتين[38]، والمَعْنَيانِ متقاربان يَقْبَلُهما سياقُ المعنى، وإنْ كان كلٌّ منهما يختصُّ بشيءٍ، فقراءةُ الجمهور (**فَتَبَيَّنُوا**) أَعَمُّ من جهة المعنى، وقراءةُ حمزةَ والكسائيّ (**فَتَثَبَّتُوا**) أخصُّ، لأنَّ التَّبَيُّنَ يَلحَقُهُ التَثَبُّتُ، فَمَنْ تَبَيَّنَ تحرَّى تَثَبَّتَ، فهذا من مقاصد دلالة الآيتين، نلاحظ أنَّ تعدُّدَ القراءة أفضى إلى تعدُّد التَّأويل خدمةً للمعنى، ولا سيَّما في انتقال القراءة من الأعمّ إلى الأخصّ، وبذلك تقاربَ اللفظان معنويّاً في السِّياق. قال ابنُ خالويه: "الأمر بينهما قريب"[39] والمقصودُ منَ التَبَيُّنِ التَّوقُّفُ عند المسألةِ، أي: طلب بيانها لِتنكشفَ الحقيقةُ فيكون التَّثَبُّتُ، فذلك بمعنى طلبِ البيانِ للتَثَبُّتِ، والتَّبَيُّنُ التَّفَحُّصُ والتَّعقُّبُ في الخبر، وهو السَّبيل الموصلةُ إلى التَّثَبُّتِ، وفي اللسان: " تَثْبِيتُ الفؤادِ تَسْكِينُ القلبِ، ههنا ليس للشَّكِّ، ولكنْ كلَّما كان البُرْهانُ والدِّلالة أكثرَ على القلبِ، كان القلبُ أَسْكَنَ وأَثْبَتَ"[40] وإلى ذلك انصرفَتْ معاني الدِّلالةِ في القراءتين من الآية.

اختلافُ قراءةِ الفعلِ مع اختلافِ المعنى

تختلف قراءةُ الفعلِ في قوله تعالى: (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[41] فقراءةُ الجمهورِ (**تَبْلُو**)، وقرأ حَمْزَةُ والكِسائيُّ (**تَتْلُو**)[42] ونلحظ اتِّفاقاً في الوزن، فكلا (تَتْلُو) و(تَبْلُو) على وزن (تَفْعُل) ويشتركان في الحروف سوى فاءِ الفعل، ونتجَ من ذلك تناغمُ الإيقاعِ الصَّوتيّ بين القراءتين، لكنَّ المصدرَين مختلفان، كذلك اختلفَ معناهما، وهذه الحالة على خلافِ الحالتَين السَّابقتَين اللتين اختلفَ فيهما المصدران فنتج من ذلك توافقُ دلالةِ المعنى على التَّرادفِ أو التَّقاربِ بينهما. أمَّا في الفعلين (**تَبْلُو**) (**تَتْلُو**) فقد اختلفَ المصدران واختلفَ معناهما، ولم يتركْ ذلك خللاً في البناء الدِّلاليّ لسياق المعنى، فعلى القراءة الأولى (**تَبْلُو**) يكون المعنى (تَخْتَبِرُ)[43] أي: تختبرُ كلُّ نفسٍ ما قدَّمَتْ من عملٍ فَتُمْتَحَنُ به، فَيُقْبَلُ منها أو يُرَدُّ عليها، أو يكون المعنى (تَخْبُرُه)[44] أي تَعْرِفُه. أمَّا على القراءة الثَّانية (**تَتْلُو**) فيكون المعنى (تقرأ) أي: تقرأُ كلُّ نفسٍ صحيفةَ أعمالها، فَتُوَفَّى حِسابَها، فتأويلُ ذلك من قولِه تعالى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)[45] فهاتان قراءتان اختلفَ فيهما المعنى باختلافِ المصدر، وكذلك مِن اختلافِ الفعل مع اختلافِ المعنى قولُه تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[46] قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو (**نَنْسَأها**) بتحقيق الهمزِ وفتحِ

---

37 الحجرات، 49/6.

38 ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*، ص237.

39 ابن خالويه، *إعراب القراءات السَّبع وعِلَلُها*، 1/ 136.

40 ابن منظور، *لسان العرب*، (ثبت) 2/ 19.

41 يونس، 10/30.

42 ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*، ص325.

43 النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد ت 338هـ، *معاني القرآن*، تحقيق: محمَّد علي الصَّابوني، جامعة أُمّ القرى، ط1، مكَّة المكرَّمة، 1409هـ، 3/ 291.

44 الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد ت 207هـ، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وغيره، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة، مصر، 1403هـ، 1/ 463.

45 الإسراء، 14-17/13.

46 البقرة، 2/106.

النُّون والسِّين، والباقون بضمّ النُّون وكَسْرِ السِّين من دون همزٍ (**نُنْسِهَا**)[47] فالقراءةُ الأُولى من النَّسِيءِ وهو التَّأخير. قال الأخفشُ: "نَنْسَأْها، أي نُؤَخِّرْها، وهو مِثلُ: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ)[48] لأنَّهُ تأخيرٌ، والنَّسِيئَةُ والنَّسِيءُ واحدٌ مِنْ: أَنْسَأْتَ، إلَّا أَنَّكَ تقول: أَنْسَأْتُ الشَّيْءَ، أي: أَخَّرْتُهُ، ومصدرُه النَّسِيءُ، وأَنْسَأْتُكَ الدَّيْنَ، أي: جَعَلْتُكَ تؤخِّرُهُ، كأنَّه قال: أَنْسَأْتُكَ فَنَسَأْتُ، والنَّسِيءُ أنَّهم كانوا يُدْخِلون الشَّهرَ في الشَّهرِ"[49]. أمَّا الثَّانيةُ فقراءةُ الجمهورِ، وهي منَ النِّسيان[50] حملاً على معنى التَّرْكِ، قال الزَّجَّاج: "معنى (**أَوْ نُنْسِهَا**) أو نَترَكها، أي: نأمرُ بِتَرْكِها، فإنْ قال قائلٌ: ما معنى تركِها غير النَّسخِ، وما الفرقُ بينَ التركِ والنَّسخ؟ فالجوابُ في ذلك أنَّ النَّسخَ يأتي في الكتاب في نسخ الآيةِ بآيةٍ فتُبطِلُ الثَّانيةُ العملَ بالأولى، ومعنى التَّركِ أنْ تأتيَ الآيةُ بضربٍ من العمل فيُؤمَرُ المسلمون بتركِ ذلك بغيرِ آيةٍ تَأْتِي ناسخة للتي قبلهَا، نحو (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) ثمَّ أُمِرَ المسلمون بعد ذلك بتركِ المِحْنَةِ، فهذا معنى التَّرْكِ، ومعنى النَّسخِ قد بيَّنَّاهُ"[51] فنجد أنَّ المعنيين مختلفان، لكنَّ ذلك الاختلافَ لم يؤدِّ إلى خللٍ في الأحكام، أعني لم يقتضِ الاختلافُ اضطرابَ الدِّلالة أو فسادَها، بل كان كلُّ معنًى من المَعْنَيين مُفْضِياً إلى دِلالةٍ يحسنُ بها السِّياقُ، وكان اختلافُ القراءة باباً من أبواب غِنى الدِّلالة في القرآن.

اختلافُ قراءة المشتقّ مع اتّفاقِ المعنى على التَّقارب

ممَّا اختلفَتْ فيه قراءةُ الاسم المشتقّ في القرآن مع اتّفاق المعنى على التَّرادف أو التَّقارب قولُه تعالى: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)[52]. موضعُ اختلافِ القراءة في لفظ (**بَادِيَ**)، وقد "قرأهُ أبو عمرو بهمزة مفتوحةٍ بعد الدَّالِ, والباقون بياءٍ مفتوحةٍ"[53] ومعنى (بَادِيَ الرَّأْيِ) ظاهرُه أو أوَّلُه، قال الأخفش: "أي: في ظاهر الرَّأي، وليس بمهموزٍ لأنَّه من (بَدا، يَبْدُو) أي ظَهَر، وقال بعضُهم (**بادِئَ الرَّأْيِ**) أي فيما يُبْدَأُ بهِ منَ الرَّأي"[54] ويكون على الوجه الثَّاني بتحقيق الهمز (**بادئ**) مِنْ (بدأ، يبدأ). قال الزمخشريُّ: "**بادي الرَّأي**، بالهمزِ وغيرِ الهمز، بمعنى اتَّبعوك أوَّلَ الرَّأيِ أو ظاهرَ الرَّأيِ، وانتصابُه على الظَّرف، أصلُه: وقتَ حدوثِ أوَّلِ رأيهم، أو وقتَ حدوثِ ظاهرِ رأيِهم، فحذفَ ذلك، وأُقيمَ المضافُ إليه مقامه. أرادوا: أنَّ اتِّباعَهم لكَ إنَّما هو شيءٌ عَنَّ لَهُمْ بديهةً من غيرِ رويَّةٍ ونَظَرٍ"[55]. وأشار القرطبيُّ في تسهيلِ الهمزِ إلى احتمالِ المعنيينِ؛ ظاهرِ الأمر وأوَّلِ الأمرِ، وذهبَ إلى أنَّ المعنى على الوجهين لا يختلف، فقال: "**بَادِيَ الرَّأْيِ**، أي: ظاهر الرَّأي، وباطنهم على خلافِ ذلك، يقال: بدا يبدو إذا ظهر... ويجوز أن يكون (**بَادِيَ الرَّأْيِ**) من (بدأَ، يبدأُ) وحذفَ الهمزةَ، وحقَّق أبو عمرو الهمزةَ فقرأَ: (**بَادِيَ الرَّأْيِ**) أي: أوَّل الرَّأي؛ أي: اتَّبعوك حين ابْتَدَؤُوا ينظرون، ولو أمعنُوا النَّظرَ والفكرَ لم يتَّبعوكَ،

---

47 ابن الباذِش الغرناطيُّ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ت 540هـ، *الإقناع في القراءات السَّبع*، دار الصَّحابة، مصر، 2003م ، ص300.

48 التَّوبة، 9/37.

49 الأخفش، *معاني القرآن*، 1/ 149-150.

50 السجستانيُّ، *غريب القرآن*، ص459.

51 الزَّجَّاج، *معاني القرآن وإعرابه*، 1/ 190.

52 هود، 11/27.

53 ابن الباذِش الغرناطيُّ، *الإقناع في القراءات السَّبع*، ص193.

54 الأخفش، *معاني القرآن*، 1/ 381.

55 الزمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ت 538هـ، *الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل*، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1407هـ، 2/ 388.

ولا يختلف المعنى ههنا بالهمزِ وتَرْكِ الهمزِ"[56] وبذلك "تكون القراءتان بمعنى منَ الابتداءِ"[57] ويُلْحَظُ أنَّ المشتقَّ اسمُ فاعلٍ في القراءتين، وأنَّ اللفظ (بادي) واحدٌ في القراءتين، سواءٌ كان بمعنى (ظاهر) أمْ كانَ بمعنى (أوَّل) مِنْ (بادئ) بتسهيلِ الهمز. فإنْ حقَّقْنا الهمزَ على قراءة أبي عمرو **(بادئ)** فلا نعدمُ جمالَ الإيقاعِ وتناغمَه أيضاً، فضلاً عن ائتلافِ الدِّلالة الملائمةِ لِسياقِ المعنى العامّ للآية، ونجد أنَّ القراءتين **(بادئ)** و**(بادي)** التي بتسهيل الهمز تَتَّفقانِ في المعنى (أوَّل) وتتناغمان في الإيقاع الصَّوتيّ وفي نوع المشتقّ، وكلتاهما على وزن فاعل. أمَّا القراءة **(بادي)** منَ الفعلِ (بدأ) فعلى معنى (ظاهر) وهو ليس ببعيدٍ من معنى (أوَّل) في القراءتين المذكورتين سابقاً، فالمعنى على ذلك: اتَّبعوكَ ظاهرَ الرَّأي من غيرِ تمحيصٍ وتَدَبُّرٍ، أو أوَّلَ ما عرضَ لهم من الرَّأي من غيرِ رَوِيَّة وأناةٍ.

وقد تجتمع المشتقَّاتُ ومصادرُها في القراءاتِ السَّبعِ على اتِّفاق المصدرِ وعلى اختلافِهِ في موضعٍ واحدٍ، وهذا من عجائبِ الإعجازِ الدِّلاليّ في موضوع القراءاتِ في كتاب الله الحكيم، ولا سيَّما أنَّ القارئَ العارفَ إنْ قرأَ بواحدةٍ منها استحضر في التصوُّر الذِّهنيّ القراءة الثَّانية مع دلالتها، فالجهرُ بالأولى يرافقه حضورٌ للدِّلالة الثَّانية لدى القارئ المثاليّ، وهذا نمطٌ من القراءة الضِّمْنِيَّة جديرٌ بالملاحظة في القراءات القرآنيَّة، ومِنْ شواهد ذلك قولُه تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)[58] فَقَدْ "قرأَ عاصمٌ **(بُشْرا)** بِالْبَاء ساكنة الشَّين، وقرأَ ابنُ عامرٍ **(نُشْرا)** بالنُّون ساكنة الشِّين، وقرأَ حَمْزَةُ والكسائيُّ **(نَشْرا)** بالنُّون مفتوحة، وسكونِ الشِّين، وقرأَ أبو عمرو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ **(نُشُرا)** بِضَمِّ النُّون والشِّين"[59] وهذه القراءاتُ ثلاثةٌ أقسامٍ؛ قِسمٌ على المصدر **(نَشْرا)**، وقسمٌ على المشتقّ ويتَّفقُ فيه المصدرُ **(نُشُرا)** و**(نُشْرا)**، وقسمٌ على المشتقّ مع اختلاف المصدرِ **(نُشْرا)** و**(بُشْرا)**.

أمَّا قراءةُ حمزةَ والكِسائيّ **(نَشْراً)** فهي على المصدر، ومعناها: إحْيَاء، أي: ينشرُ السَّحابَ الذي يكون به المطرُ، فتكون به الحياةُ، بمعنى: أرسلَ الرِّياح مُنْشرةً نَشراً، وأمَّا أبي عمرو ونافعٍ وابنِ كثيرٍ **(نُشُراً)** فذلك جمعُ (نَشُور ونُشُر) نحو: رسول وَرُسُل، ويحتمل أن يكون **(نُشُراً)** من (نَشور) بمعنى (ناشر) والنَّاشر المُحْيِي، كَطَهور بمعنى طاهر، أي: أرسلَ الرِّياحَ ناشرةً للأرض بمعنى مُحْيِيَةً لها، ويُحتمَلُ أن يكون **(نُشُراً)** بمعنى (منشور) أي: رياح منشورة، فتكون: منشورة بمعنى محياة، أي: أحيا الله الرِّياحَ فهي مُحياةٌ بين يَدَي رحمتِهِ، فانظرْ جمالَ التَّأويلِ الحاضر في اختلافِ القراءاتِ باختلافِ المشتقّ وأثره في سياق المعنى من غير اضطرابٍ في الدِّلالة، وأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ **(نُشْراً)** فَبِإسكانِ الشِّينَ تخفيفاً من (نُشُرٍ) سُكِّنَتْ تخفيفاً، نحو: (رُسْلٍ) من (رُسُلٍ)، فهذه ثلاثُ قراءاتٍ، الأُولى مصدرٌ **(نَشْراً)**، والثَّانيةُ والثَّالثةُ **(نُشُرا)** و**(نُشْرا)** مشتقَّتان منه، وكلُّها تَتقاربُ في دلالاتِ معانيها، وتتناغمُ في إيقاع الأصواتِ.

أمَّا القراءةُ الرَّابعة، قراءةُ عاصمٍ، فهي بالباء **(بُشْراً)** وهنا تختلفُ القراءةُ باختلاف المصدرَين، فالسَّابقاتُ منَ (النَّشر) وهذه من (البِشْر)، وقراءة **(بُشْراً)** جَمْعٌ من (بُشُرٍ) ثمَّ سُكِّنَتْ عينُها تخفيفاً، يُقال: رِيحٌ بَشُورٌ ورياحٌ بُشُرٌ، كقوله تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ)[60] بمعنى تبشِّرُ بالغَيْثِ[61].

---

[56] القرطبيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريُّ ت 671 هـ، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق هشام سمير البخاريُّ، دار عالم الكتب، الرِّياض، 2003م، 9/ 24.

[57] القيسيُّ، أبو محمَّد مكيُّ بن أبي طالب 437 هـ، *الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها*، تحقيق محيي الدِّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، 1974م، 1/ 526.

[58] الفرقان، 25/48.

[59] ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*، ص465.

[60] الرُّوم، 30/46.

[61] للتَّفصيل انظر الزَّجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، 4/ 70 -71.

ومن ذلك ما سبقَ نجد أنَّ القراءتين السَّابقتين للمشتقَّين (**نُشُراً**) و(**نُشْراً**) تحتملان معنى الإحياء بالغيث، وهذا وجهُ التَّقاربِ بين القراءتين، كذلك تحتملان معنى التَّباعدِ من حيث علاقتهما بالقراءة الرَّابعة (**بُشْراً**) التي تحمل دلالة التَّبشير بالغيث، وعلى الرَّغم من احتمال وَجْهَي الدِّلالة على التَّقارب أو التَّباعدِ نجدُ أنَّ الدِّلالاتِ كلَّها مناسبةٌ للسِّياق المعنويّ، إذ يدور معنى السِّياقِ على دِلالتين رئيستين؛ الأولى: دِلالة التَّبشير بالغيث، والثَّانية: دِلالة الإحياء، والدِّلالتانِ مناسبتانِ للسِّيّاقِ العامّ الذي تفرضُه الآية، وهو سياقُ الرَّحمة: (بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)[62] فكان ذلك ثراءً للمعنى نتجَ من اختلاف القراءتين.

اختلافُ قراءةِ المشتقّ مع اختلافِ المعنى

من لطيفِ ما جاءَتْ به القراءاتُ القرآنيَّةُ اختلافُ المعنى مع ائتلافِ السِّياق عليه من غير أن تضطربَ الدِّلالة، وهنا نفرِّق بين اتِّفاق المعنى وائتلاف الدِّلالة، فمهما يختلف المعنى في بعض القراءات يبقَ ملائماً للسِّياق، فضلاً عن أنَّه يُضْفِي على التَّأويل معنًى إضافيّاً تتعدُّدُ به جماليَّاتُ النَّصِّ القرآنيّ بتعدُّد القراءة من غيرِ تضادٍّ أو تعارضٍ يؤدِّيان إلى فوضى الدِّلالة أو اضطرابِها، وممَّا تختلف فيه قراءةُ الاسم المشتقّ مع اختلافِ المعنى قولُه تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)[63] فقد قرأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكِسائيُّ (**بِظَنِين**)[64]، والضَّنينُ البخيل، والظَّنينُ المتَّهَم، وهو بمعنى المظنون، وفي اللسان: "الظَّنِينُ المُتَّهَم، وأصلُه المَظْنون، وهو مِنْ ظَنَنْتُ الَّذي يَتَعَدَّى إلى مَفْعُولٍ واحدٍ. تقول: ظَنَنْتُ بِزَيْدٍ وظَنَنْتُ زَيْدًا، أي اتَّهَمْتُ"[65] فاختلفَ المعنى على التَّباعدِ بين المصدرَين، وعلى الرَّغم من ذلك بقيَ الاختلافُ ملائماً لسياق الآيةِ، وهو تنزيهُ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم عمَّا يقدحُ في أمانة تبليغِ الوحي، وعلى ذلك يكون "المرادُ بهاتين القراءتين جميعاً هو النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك أنَّه كان غيرَ ظَنِينٍ على الغيب، أي غير متَّهمٍ فيما أخبرَ به عن الله تعالى، وغير ضنينٍ به، أي غير بخيلٍ بتعليمِ ما عَلَّمَهُ الله وأنزلَه إليه، فقد انتفى عنه الأمران جميعاً، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين"[66] وإنَّ تعدُّدَ القراءة هنا جاءَ ليغنيَ عن تعدُّدِ الآيات، فصارَ كِلا المَعْنَيَين حاضراً في ذهنِ المتلقِّي وإنْ قرأَ بإحدى القراءتين، وعلى الرَّغم من اختلاف المعنى بين المشتقَّين بقيَ سياق المعنى في الآية ملائماً للدِّلالة التي ائْتَلَفَ عليها السِّياقُ العامُّ، فضلاً عن تناسقِ الإيقاعِ الصَّوتيّ وتناغمِه بين القراءتين.

ومن ناحية سياقِ الموقفِ تبعاً للجانبِ الآخر من نظريَّة السِّياق نجدُ حضورَ لهجة قُضاعةَ في القراءة الثَّانية (**بِظَنِين**)، فقد ذهبَ الفرَّاءُ إلى أنَّ الظَّنينَ بمعنى الضَّعيفِ، فقال: "سمعْتُ بعضَ قُضاعةَ يقول: ربَّما دَلَّك على الرَّأي الظَّنون، يريد: الضَّعيفَ من الرِّجال"[67] وعلى ذلك يكون معنى الظَّنين: الضَّعيف، أصلُه ظَنونٌ كَشَرِيبٍ وشَروب، وعلى ذلك أيضاً تكون لهجةُ قُضاعةَ حاضرةً في القراءة، وهذا من سياق الموقفِ الذي أَشَرْنا إليه سابقاً وقَصَدْنا ببعض جوانبِه تأليفَ القراءاتِ القرآنيَّةِ لقبائلِ العربِ على كتاب الله، ليكونَ بِلسانهم المُبِينُ وبلهجاتهم المُسْتَحْسنَة، فَتُقْبِلُ عليه قلوبهم وتتآلفُ.

---

62 الفرقان، 25/48.

63 التَّكوير، 81/24.

64 ابن الباذِش الغرناطيُّ، *الإقناع في القراءات السَّبع*، ص391.

65 ابن منظور، *لسان العرب*، (ظنن) 13/ 273.

66 الدَّانيُّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ، *جامع البيان في القراءات السَّبع*، منشورات جامعة الشَّارقة، ط1، الإمارات، 2007م، 1/ 122.

67 الفراء، *معاني القرآن*، 3/ 243.

كذلك تختلفُ قراءةُ الاسم المشتقّ مع اختلافِ المعنى في قولِه تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)[68] وفيها قراءتان "قرأَ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو (**حَمِئَة**) وكذلك عاصمٌ في رِواية حَفْص (**حَمِئَة**) مهموزة بِغيرِ ألفٍ، وقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ وابن عامرٍ وَحَمْزَةَ والكسائيّ (**حَامِية**) بِألفٍ غيرِ مهموزة"[69] فالأُولى صفةٌ مشبَّهةٌ من الفعل (حَمِئَ) والثانيةُ اسمُ فاعلٍ من الفعل (حَمِيَ)[70] وباختلافِ المصدرِ اختلفَ المعنى على التَّباعد، وبناءً على ذلك تكون: "الحجَّةُ لِمَنْ قرأها بغيرِ ألفٍ وبالهمزِ: أنَّه أراد في عَينٍ سوداءَ، وهي الحَمْأَةُ التي تخرج منَ البئرِ، وقيلَ: معناه في ماءٍ وطينٍ، والحجَّة لِمَنْ قرأها بالألفِ من غيرِ همزٍ: أنَّه أراد: في عَينٍ حارَّةٍ" والقراءةُ الثَّانية كقوله تعالى:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ)[71] وإنَّ بين القراءتين (**حَمِئَة**) و(**حَامِية**) خلافاً في المعنى، لكن الدِّلالتين مناسبتان لِسياقِ الآية، وهذا ما نُسَمِّيه الائتلاف الدِّلالي للسِّياق، فالقراءة الأُولى من الطِّين الأسودِ، فكأنَّما الشَّمس تغربُ في عَينٍ سوداءَ كالطِّين، أو أنَّها تغربُ في عينٍ حاميةٍ، وقد جمعَ القرطبيُّ بين المُعْنَيين على أنَّ الشَّمس كانت حارَّةً وذاتَ حمأةٍ، فقال: "حَمَأْتَ البئرُ حَمْأً بالتَّسكين؛ إذا نزعْتَ حَمْأَتَها، وحَمِئَت البئرُ حَمْأً بالتَّحريك كَثُرَتْ حَمْأتُها، ويجوز أن تكون (حامية) من الحمأة فَخُفِّفَت الهمزةُ وقُلِبَت ياءً، وقد يُجمَع بين القراءتين فيقال: كانَتْ حارَّةً وذاتَ حَمْأَةٍ"[72] وعلى معنى (حامية) حديثُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا نظرَ إلى الشَّمس حين غربَتْ، فقال: "نارُ الله الحاميةُ، لولا ما يَزَعُها مِنْ أمرِ الله لَأَهْلَكَتْ ما على الأرض"[73]. فالقراءتان (**حَمِئَة**) و(**حَامِية**) مختلفانِ من حيث المصدر مختلفتانِ من حيث المعنى متقاربتانِ في الإيقاع الصَّوتي وإنِ اختلفتا في الوزنِ، لكنَّ القراءتين ملائمتانِ للسِّياق من جهة الدِّلالة التي فرضَها سياقُ المعنى في الآية لارتباطِهما بالحقل الدِّلاليّ نفسِهِ المتعلِّقِ بالغروب.

نتائج البحث

من خلال ما سبقَ نستنجُ أنَّ العلاقات الدِّلالية لاختلافِ القراءاتِ القرآنيَّةِ باختلاف المصدر اللغويّ من جهةِ علاقة المعنى بِـ (السِّياق اللغويّ) ومن جهةِ علاقة المعنى بِـ (سياق الموقف) تندرج في ثلاثة اتجاهاتٍ هي: اتِّفاقُ المعنى على التَّرادف، واتِّفاقُ المعنى على التَّقارب، واختلافُ المَعْنَيَينِ مع مواءمة ذلك للسِّياق العامّ للآيات، وقد سمحَ اختلافُ القراءاتِ بتعدُّدِ التَّأويلِ على وجهِ ترادفِ الدِّلالةِ أو تقاربِها أو اختلافِها من غيرِ تضادٍّ أو تناقضٍ في الدِّلالات، وقد أفضى تعدُّدُ التَّأويل إلى إثراء الدِّلالة، فاكتسبت القراءاتُ وجوهاً بديعةً من التَّأويل

---

[68] الكهف، 18/86.

[69] ابن مجاهد، *السَّبعة في القراءات*، ص398.

[70] ويجوز لِمَن قرأ (حامية) أن تكون على وزن (فاعلة) من الحمأة، بتخفيف الهمزة وقَلْبِها ياءً محضةً، فيتَّفق بذلك المصدر بين (حمئة) و(حامية). يُنظَر: الفارسيُّ، أبو عليٍّ الحسنُ بنُ عبدِ الغفَّار ت 377 هـ، *الحجَّة في علل القراءات السَّبع*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلميَّة، ط1، بيروت، 2007م، 3/ 465.

[71] القارعة، 101/10-11.

[72] القرطبيُّ، *الجامع لأحكام القرآن*، 11/ 49.

[73] أحمد بن حنبل ت 241 هـ، *المسند*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرِّسالة، ط1، بيروت، 2001م. رقم الحديث: 6934، 11/ 626 -627.

المحتمَلِ، كان لِبعضِها بُعْدٌ فقهيٌّ، نحو تأويل قراءةِ الجرِّ بالمسحِ على الخُفِّ في آيةِ الطَّهارة، أعني الآيةَ السَّادسةَ من سورة المائدة، وكان لِبعضِها بُعْدٌ عاطفيٌّ لإيضاحِ شرفِ المنزلةِ وعُلُوِّ القَدْرِ كما في قراءة (عند الرَّحمن) في محلِّ (عباد الرَّحمن) من الآية التَّاسعة عشرة في سورة الزُّخرف، كذلك أتاحت لنا دراسةُ القراءاتِ وفقاً لِنظريَّة السِّياق معرفةَ سياقِ الموقفِ المقصود من دلالة اتِّفاق المعنى على التَّرادف، ذلك أنَّ الألفاظَ التي نستخدمُها ترتبطُ بمخزون ذاكراتنا اللغويَّة، وبذلك باتَتْ معرفةُ لهجاتِ العربِ في القرآن ضرباً من التَّقَرُّب إلى الله بمعرفة كتابه العزيز، وبات حضورُ التَّرادف في القراءات جزءاً من حياة اللغة العربيَّة بالقرآن، وفي حالة القراءات المبنيَّةِ على ترادف المعنى نجد أنَّ تعدُّدَ القراءة مظهرٌ من مظاهر إثراءِ اللغة العربيَّة بمرادفاتِ ألفاظِها في القرآن، إضافةً إلى مقصد التَّأليف بين قلوب القبائل على القرآن الكريم الذي نزلَ بأفصح لهجات العرب (لهجة قريش) ثمَّ ضَمَّ إليها ما كان فصيحاً من لهجات القبائل الأخرى. أمَّا في حالة اختلافِ قراءةِ الفعلِ مع اتِّفاق المعنى على التَّقارب فقد وجدْنا أنَّ تعدُّدَ القراءة احتملَ مقصدَ إثراءِ اللغة العربيَّة، فضلاً عن تعدُّدِ تأويلِ المعنى الناتج من طريق المجاورة اللفظيَّة، وفي حالة اختلافِ قراءةِ الفعلِ مع اختلافِ المعنى وجدْنا أنَّ اختلافَ المعنى في القراءتين لم يؤدِّ إلى خللٍ في الأحكام، أعني لم يقتضِ ذلك الاختلافُ اضطرابَ الدِّلالة أو فسادَها، بل كان كلُّ معنًى من المعنيين مُفْضِياً إلى دِلالةٍ طريفةٍ يحسنُ بها السِّياقُ في الآية، فكان اختلافُ القراءة باباً من أبواب غِنى الدِّلالة في القرآن، كذلك اجتمعَت المشتقَّاتُ ومصادرُها في القراءاتِ السَّبعِ على اتِّفاق المصدرِ وعلى اختلافِهِ في موضعٍ واحدٍ، وهذا من عجائبِ الإعجازِ الدِّلاليِّ في موضوع القراءاتِ في كتاب الله، ولا سيَّما أنَّ القارئَ العارفَ إنْ قَرأَ بواحدةٍ منها استحضرَ في الذِّهنِ القراءة الأخرى ودلالتها مع ائتلافِ السِّياق، أضفْ إلى ذلك كلِّه ما وجدناه في كثيرٍ من القراءاتِ من حضور التَّناغمِ الإيقاعيِّ الصَّوتيِّ.

المصادر والمراجع

أحمد بن حنبل ت 241 هـ، *المسند*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرِّسالة، ط1، بيروت، 2001م.

الأخفش، أبو الحسن المجاشعيُّ بالولاء البصريُّ ت 215 هـ، *معاني القرآن*، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1411هـ.

أولمن، ستيفن، *دور الكلمة في اللغة*، ترجمة كمال محمَّد بشر، مكتبة الشَّباب، القاهرة، 1975م.

ابن البَاذِش الغرناطيُّ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ت 540هـ، *الإقناع في القراءات السَّبع*، دارالصَّحابة للتُّراث، مصر، 2003م.

البخاريُّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم ت 256 هـ، *الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيَّامه*، تحقيق محمَّد زهير النَّاصر، دار طوق النَّجاة، ط1، بيروت، 1422هـ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255 هـ، *البيان والتَّبيين*، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م.

الجرجانيُّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن ت 471هـ، *دلائل الإعجاز*، تحقيق محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1992م.

ابن حزم، أبو محمَّد علي بن أحمد الأندلسيُّ القرطبيُّ الظَّاهريُّ ت 456 هـ، *الإحكام في أصول الأحكام*، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

حسين، د. السَّائح علي، *مدخل الدِّراسات القرآنيَّة*، نشر جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، ط1، 1430هـ.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت 370 هـ، *إعراب القراءات السَّبع وعللها*، تحقيق عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1992م.

الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل ت 311هـ، *معاني القرآن وإعرابه*، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م.

الزَّمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ت 538هـ، *الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل*، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1407هـ.

الدَّانيُّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ، *التَّيسير في القراءات السَّبع*، تحقيق أوتو تريزل، دار الكتاب العربيّ، ط2، بيروت، 1984م.

الدَّانيُّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ، *جامع البيان في القراءات السَّبع*، منشورات جامعة الشَّارقة، ط1، الإمارات، 2007م.

الرعينيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن شريح ت476هـ، *الكافي في القراءات السَّبع*، تحقيق أحمد محمود عبد السَّميع الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، ط1، بيروت، 2000م.

الزرقانيُّ، محمَّد عبد العظيم ت1367هـ، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1995م.

السجستانيُّ، أبو بكر محمَّد بن عُزير ت 330هـ، *غريب القرآن المسمَّى بنزهة القلوب*، تحقيق محمَّد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ط1، سورية، 1995م.

السيوطيُّ، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـ، *الدر المنثور*، دار الفكر، بيروت، 1993م.

شاهين، توفيق محمَّد، *المشترك اللغويُّ*، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1980م.

عبد الواحد، محمود عبَّاس، *قراءة النصّ وجماليَّات التَّلقي*، دار الفكر العربيّ، ط1، القاهرة، 1996م.

عمر، أحمد مختار، *علم الدِّلالة*، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

الغامديُّ، محمَّد ربيع، "حضور الدِّلالة وغيابها وجهة نظر في قراءة النصّ" *مجلة علامات*، عام 2001م.

الفارسيُّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفَّار ت 377 هـ، *الحجَّة في علل القراءات السَّبع*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلميَّة، ط1، بيروت، 2007م.

الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد ت 207هـ، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وغيره، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة، مصر، 1403هـ.

القرطبيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريُّ ت 671 هـ، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.

القيسيُّ، أبو محمَّد مكِّيُّ بن أبي طالب 437 هـ، *الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها*، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، 1974م.

ابن قيم الجوزيَّة، محمَّد بن أبي بكر ت 751 هـ، *بدائع الفوائد*، دار الكتاب العربيّ، ط1، بيروت، د.ت.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس التميميُّ ت 324هـ، *السَّبعة في القراءات*، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، مصر، 1400هـ.

ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم الإفريقيُّ ت 711هـ، *لسان العرب*، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد ت 338هـ، *معاني القرآن*، تحقيق: محمَّد علي الصَّابوني، جامعة أمِّ القرى، ط1، مكَّة المكرَّمة، 1409هـ.

Frith, J. R., *Papers in Linguistics*, London, George Allen, 1975.

Palmer, F. R., *Semantics,* Second Edition, Cambridge University Press, 1981.